JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد الخامس والثلاثون
(٣٤٣) (٣٧١)

جمود نظرية النقد الأرسطي عند قدامة بن جعفر

م.م حسام كاطع عطية
جامعة ميسان/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية
Hussam.katea@uomisan.edu.iq

المستخلص:

لقد اشتهر النقد العربي القديم بالأحكام الذوقية، فهو عبارة عن مقولات وأحكام تطلق بناءً على الذوق الفطري، حتى وصلت مرحلة التأليف فأُلفت كتبٌ في نقد الشعر، ككتاب الفحولة للأصمعي، وكتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وغيرها، ولكنها لم تخرج عن دائرة تلك الأحكام وطبيعتها.

ولما رأى قدامة بن جعفر افتقار العرب للنظرية النقدية، أو للنقد العلمي المنظم، ألف كتابه الشهير (نقد الشعر) وهو أول مؤلف صريح في نقد الشعر، وضع فيه قدامة أسسًا وقواعًا ألزم الشعراء بها، فالنص الذي تنطبق عليه هذه القواعد فهو في قمة الجودة، والنص الذي تخالفه في قعر الرداءة، بينما ينظر في النص الذي توسط بينهما فيرى إلى الجودة أقرب أم إلى الرداءة فيحكم عليه.

وقد وقف الكثير من النقاد القدامى والمحدثين موقفًا صارمًا من تنظير قدامة في النقد، نظرًا لأُسسه وقواعده المنطقية الصارمة التي لا تنسجم مع طبيعي الشعر العربي.

الكلمات المفتاحية: الجمود، النظرية، النقد العربي القديم ، أرسطو، قدامة بن جعفر، النعوت، الجودة ، الرداءة.

The Rigidity of Aristotelian Criticism in the Thought of Qudama ibn Ja'far

Hussam Kadhim Atiyah
University of Misan / College of Basic Education / Department of Arabic Language
Hussam.katea@uomisan.edu.iq

Abstract:
Classical Arabic criticism was largely based on intuitive aesthetic judgments, consisting of statements and evaluations stemming from innate taste. This approach persisted even into the era of authored works on poetry criticism, such as Al-Fuhūla by Al-Asmaʿi, Ṭabaqāt Fuḥūl al-Shuʿarāʾ by Ibn Sallām al-Jumahī, and Al-Shiʿr wa al-Shuʿarāʾ by Ibn Qutayba, among others. However, these works remained within the bounds of those subjective judgments and their nature.
When Qudāmah ibn Jaʿfar perceived the lack of a critical theory or a structured scientific approach among the Arabs, he authored his renowned book Naqd al-Shiʿr (Criticism of Poetry), which is considered the first explicit and systematic treatise on poetry criticism. In this work, Qudāmah established specific foundations and rules by which poets should abide. A text that conforms to these rules is considered of the highest quality, while one that contradicts them falls into the lowest level of poor quality. Texts that fall in between are evaluated to determine whether they lean more toward excellence or inferiority before a judgment is made. Many classical and modern critics took a firm stance against Qudāmah's critical theorization, due to its rigid logical framework that does not align well with the natural essence of Arabic poetry.
Keywords: rigidity, theory, classical Arabic criticism, Aristotle, Qudāmah ibn Jaʿfar, attributes, excellence, inferiority.

المبحث الأول

نظرية النقد الأدبي لدى قدامة بن جعفر

قبل البدء بمعرفة أُسس النظرية علينا أولا تعريف مصطلح النظرية، وتحديد حدودها، ومبادئيها؛ لمعرفة ما تبناه قدامة بن جعفر، أهي نظرية نقدية أم نظرية أدبية أم لا ينطبق على ما وضعه أصول النظرية؟.

ـ أوّلًا: مفهوم النظرية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

والنظرية في اللغة من أصل الفعل الثلاثي (نَظَرَ)، قال الفيروزآبادي: بأنَّها التفكير في الشيء، وتقديره وتقسيمه (ينظر: الفيروزآبادي، ٢٠٠٨، ١٦١٩) ، وقال الدكتور عبد الملك مرتاض: إنَّ مفهوم (النظرية) من المفاهيم الحديثة في الفلسفة وخاصة في اللغة العربية إذ عرف العرب قديمًا ما يقابله وهو مصطلح (النظر) بمعنى الفكر الذي يُطلب به علم أو غلبة ظن، فمصطلح النظرية جاء من النظر بإضافة (ياء) الصناعية باصطلاح النحاة العرب (ينظر: مرتاض،٢٠١٠، ٣١).

وأما في الاصطلاح، فـ" هي مجموعة من المصطلحات، والتعريفات، والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة؛ وذلك بهدف عرضها، والتنبؤ بمظاهرها" (أنجرس، ٢٠٠٤،٥٤) أو"هي مجموعة من البيانات، والمعلومات المترابطة على مستوى عالٍ من التحديد، والتي يمكن أنْ تولد الافتراضات التي يتم أختيارها بالمقاييس العلمية، وعلى أساسها يمكن أنْ تُوضع التنبؤات عن السلوك " (المشاقبة، ٢٠١٥،١٤٤)، وقيل هي " جملة تطورات مؤلفة تأليفًا عقليًا تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات" (وهبه، المهندس، ١٩٨٤، ٤١٣) .

فالنظرية محصلة دراسات، وأبحاث وصلت إلى مرحلة من التطور والنضج، وضعت في إطار نظري، وعملي، وقامت على كم كبير من التنظير، والافتراضات، وتطبيقات ميدانية (ينظر: المشاقبة، ٢٠١٥، ١٤٣) يستطيع الباحث أو الباحثة بناء مجموعة من المقولات حول موضوع الدراسة، ومحاولة تفسيرها، فالنظرية تلعب دورا أساسيا في العلم؛ لأنَّها تساعد على توحيد، وتوضيح ما يتم التأكيد عليه، وبالتالي تمنح الانسجام للميدان المعرفي بفضل ما تقترحه من تفسيرات (ينظر: أنجرس، ٢٠٠٤، ٥٤) ، وهذا ما سعى إليه قدامة بن جعفر في تأصيل نظريته.

ـ ثانيا: بواعث نشأة النظرية

لا شك في وجود سببين رئيسين حملا قدامة بن جعفر على تأليف كتابه (نقد الشعر)، وهما:

١:- غياب المنهج النقدي عند العرب(النظرية):

لقد صرح قدامة بخلو النقد عند العرب من المنهجية العلمية، والنقد لديهم يفتقر لأُسس النظرية، إذ قال:"ولم أجد أحدًا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

كتابَا، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة ... وأنَّ الناس قد قصروا في وضع كتاب فيه، رأيتُ أنْ أتكلم في ذلك بما يبلغه)) (ابن جعفر، ٦١ -٦٢) .

فعدم وجود نظرية أدبية أو نقدية عند العرب، أو منهج نقدي يليق بالتراث العربي، دفع قدامة لوضع نظريته، فالنقد العربي يقوم على المقولات في أغلبه، وهذه المقولات لا تخرج عن دائرة الذوق الفطري أو الذاتي، كالمقولات التي أطلقها الخلفاء، أو النقاد مثل أبي عبيدة، والأصمعي، ويونس بن حبيب النحوي وغيرهم من النقاد، وهذه الآراء توارثها النقاد، وأخذوا بتناقلها في كتبهم، وهذا ما جعل قدامة يسلبهم العلم النقدي المنظم، فلو نظرنا للمصنفات النقدية التي سبقت قدامة ككتاب الديباج لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ) نجد أحكامه قائمة على المقولات الذوقية، وكتاب الفحولة للأصمعي (ت ٢١٦هـ) فأحكامه ذوقية مزاجية، وقع فيها تحت مؤثرات لا تمت للنقد العلمي الموضوعي بأي صلة في أغلبها، وحتى جهود الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في مصنفاته وعلى الرغم من محاولاته ظل النقد في مجمله يقيس الشعر بفحولة الشاعر، وضخامة اسمه، وبمقدار ما حافظ في شعره على سمة القدماء، ونهجهم (ينظر: عبد المطلب، ١٩٩٥، ٦٦)، وكتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام (ت ٢٣١هـ) فهو وأنْ وضع أصول نقدية، وحدد معاييره(الكم، والجودة والتنوع)، وأكد أنَّ النقد علم مختص، ولكننا ما أنْ ندخل على الطبقة الأولى ألا ونجده يخالف معاييره النقدية، ويعتمد على المقولات الذوقية كالأصمعي، وأبي عبيدة، ويونس بن حبيب، بل وصل الحال أنَّه اعتمد رأي أهل البصرة، والكوفة، والحجاز والبادية (ينظر: الجمحي، ١٩٨٠, ١: ٥٢) دون أنْ يُحدد، أهؤلاء نقاد أم عامة الناس؟، وهنا نبقى في دائرة الذوق الذاتي، ومخالفات أُخرى لسنا بصدد عرضها، وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فهو وأنْ أصلَ القصيدة، ولم يتعصب للقديم إذ قال:((ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره)) (ابن قتيبة، ١٩٥٨، ٦٢)، كما قسم الشعر على أربعة أضرب، وكل هذه لم تخرج ابن قتيبة عن دائرة النقاد، وطبيعة النقد في ذلك الحين، فهو يعلن رفضه للتعصب، ثم يعود ويلزم الشعراء في بنية القصيدة القديمة، ويجب أن لا يخالفها الشعراء (ينظر: ابن قتيبة ٧٤، ٧٥)، وهذا ذروة التعصب، وأما كتاب ثعلب (ت٢٩١هـ) فهو الآخر في ذات الدائرة، ولعل الكتاب الذي قد يكون

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

قدامة أستعان به هو عيار الشعر لابن طباطبا(ت٣٢٢هـ) الذي حاول تعريف الشعر، وذكر ما يميزه عن النثر، كما تكلم عن صناعة الشعر (ينظر: العلوي،٩، ٢٠٠٥، ١١)، وعلى الرغم من أثر هذا الكتاب إلا أنَّ قدامة لم يراه كافيًا ككتاب نقدي، لذلك قال لم أجد كتابًا في نقد شعر، و((أما ما عدا تلك الآثار فآراء مروية، وأحكام ذاتية لا تتجاوز جُملا معدودة، تدل على النظرة السريعة، وأثر الانفعال بالعمل الأدبي الذي يخلو غالبًا من محاولة التعليل)) (طبانة، ١٩٦٩، ٤٣٢)، لذلك قدامة((نهج في تأليفه منهجًا جديدًا، وشرع به سبيلًا للبحث في الشعر وعناصره غير السبيل التي سلكها العلماء من قبله)) (طبانة، ١٩٦٩، ٤٣٢).

ولا نريد أنْ نسلب هؤلاء النقاد الكبار حقهم، ولكن على الرغم من جهودهم الكبيرة في نقد الشعر، فهم لم يضعوا تعريفًا للشعر، وهذا أول ما فطن إليه قدامة بن جعفر، فقال بعد أنْ بَينَ سبب تأليف كتابه:((إنَّ أول ما يحتاج إليه في شرح هذا الأمر معرفة حد الشعر الجائز عما ليس بشعر، وليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ، ولا أوجز مع تمام الدلالة من أنْ يُقال فيه: إنَّه قول موزون مقفى يدل على معنى)) (ابن جعفر، ٦٤).

٢: التأثر بالثقافة اليونانية:

لقد وقع قدامة تحت تأثير الفكر اليوناني وخاصة أرسطو وهو صاحب نظرية أدبية، وهذا جلي في كتاب (فن الشعر)، وهذا ما حمله على توظيف المنطق ((فهوس التصنيف لدى قدامة ... يدخل في إطار الرغبة في تأسيس علم للأدب شبيه بالمنطق، فإذا كان المنطق يعصم الفكر من الوقوع في الخطأ والزلل، فإنَّ علم الأدب كما يراه قدامة يحاول أنْ يعصم الشعر من الوقوع في الابتذال)) (أوكان، ٢٠٠١، ١١٣)

ثالثا: الأُسس النظرية

استهل قدامة نظريته ببيان أقسام العلم في الشعر، فقال: إنَّ العلم بالشعر ينقسم إلى أقسام: قسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه، وقسم ينسب إلى قوافيه ومقاطعه، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته، وقسم ينسب إلى معانيه والمقصد به، وقسم ينسب إلى علم جيده ورديئه (ينظر: ابن جعفر، ٦٢).

وقامت نظريته على ثلاثة فصول، تحدث في الفصل الأول عن مفهوم الشعر، إذ قال: إنَّهُ قول موزون مقفى يدل على معنى، ثم أخذ يفصل في هذه العناصر، فقال:

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

فقولنا:(قول) دال على أصل الكلام، وهو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا:(موزون) يفصله مما ليس بموزون، وقولنا:(مقفى) فصل بين ما له من الكلام الموزون قوافٍ، وبين ما لا قوافي له، ولا مقاطع، وقولنا:(يدل على معنى) يفصل الكلام الموزون المقفى الذي له دلالة ومعنى. ثم تحدث عن صناعة الشعر، وتمييز جيده عن رديئه، ثم أخذ بالحديث عن ائتلاف عناصر حد الشعر(اللفظ، والمعنى، والوزن، والتقفية)، فجعلها كما يلي: ائتلاف اللفظ مع المعنى، ائتلاف اللفظ مع الوزن، ائتلاف المعنى مع الوزن، ائتلاف المعنى مع القافية، فصار أجناس الشعر ثمانية، هي الأربعة المفردات البسائط، التي يدل عليها حده، والأربعة المؤلفات منها (ينظر: ابن جعفر،٦٤، ٧٠) .

بينما وضع في الفصل الثاني أُسس وقواعد (نعوت عناصر الشعر الأربعة المفردات)، وهي (نعت اللفظ)، و(نعت الوزن)، و(نعت القوافي)، و(باب المعاني الدال عليها الشعر)، وتناول في هذا الباب نعوت أغراض الشعر، كنعت المديح، فجعل أحسن المديح ما كان بذكر الفضائل النفسية للممدوح، ونعت الهجاء بسلب الفضائل من المهجو، ونعت المراثي، ونعت التشبيه، ونعت الوصف، ونعت النسيب، فجعل أحسن النسيب ما كثر فيه التهالك والتصابي، والاستهتار بمودة النساء، ثم تطرق إلى نعوت تعم كل المعاني الشعرية، وجعلها في سبع، هي: صحة التقسيم، وصحة المقابلة، وصحة التفسير، التتميم، المبالغة، التكافؤ، الإلتفات، ثم أخذ بوضع أُسس(نعوت عناصر الشعر الأربعة المركبات)، كنعت ائتلاف اللفظ مع المعنى، ونعت ائتلاف اللفظ والوزن، ونعت ائتلاف المعنى والوزن، ونعت ائتلاف القافية والمعنى (ينظر: ابن جعفر، ٧٣، ١٦٨).

فمن خالف النعوت التي حددها كان في غاية الرداءة، ومن سلكها في شعره كان في قمة الجودة، وإذا توسط النص بين الجودة والرداءة، نظر إلى أيهما أقرب فيحكم به.

وأما في الفصل الثالث، فجعله خاصًا في (عيوب الشعر)، فتناول فيه العيوب التي ترجع إلى العناصر الأربعة المفردة:(عيوب اللفظ، وعيوب الوزن، وعيوب القوافي، عيوب المعاني كعيب المديح والهجاء وبقية الأغراض)، ثم تطرق إلى (عيوب عامة للمعاني: كفساد الأقسام، وفساد المقابلات، وفساد التفسير، والإستحالة والتناقض، و إيقاع الممتنع من المعاني في حال ما يجوز وقوعه، ومخالفة العرف، وأنْ ينسب للشيء ما ليس فيه)،

ومن ثم تناول (عيوب التي ترجع إلى العناصر الأربعة المركبة) (ينظر: ابن جعفر، ١٧١، ٢١١).

المبحث الثاني
أثر نظرية قدامة في الدرس البلاغي والنقدي عند العرب

على الرغم من الموقف المعارض لبعض النقاد القدامى للفكر النقدي الذي أسسه قدامة بن جعفر، ومن هؤلاء النقاد الآمدي وابن رشيق القيرواني وغيرهم من النقاد إلا أنَّه ترك أثرًا كبيرًا في التراث النقدي، والبلاغي عند العرب وخاصة الدرس البلاغي، فقد كان لكتابه (نقد الشعر) أثر كبير في مصنفات البلاغيين العرب.

وما يُثير الاستغراب أنَّ بعض البلاغيين أفاد من قدامة، وأخذ عنه دون أنَّ يشير إليه، وقد رصد الدكتور بدوي طبانه هذا الأمر، فقال:((ولعل أصدق مثل لذلك كتاب الصناعتين الذي أخذ عنه كل آرائه في المدح بالفضائل النفسية، والهجو بسببها، والنسيب الذي يكون دالا على الصبابة وإفراط الوجد، والتهالك في الصبوة، بريئا من دلائل الخشونة والجلادة، وينقل كلامه في الوصف والتشبيه والرثاء، ثم لا يقتصر على نقل العبارات بألفاظها، بل إنه كثيرًا ما ينقل أمثلته بتمامها، ولكنه مع الأسف يأبى أن يرد القول لصاحبه)) (طبانة، ١٩٦٩، ٤٣٤).

فأبو هلال العسكري استند إلى فكرة قدامة في تأصيله لغرض المديح إذ قال:((ومن عيوب المديح عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالنفس، من العقل، والعفة، والعدل، والشجاعة، وإلى ما يليق بأوصاف الجسم: من الحسن، والبهاء والزينة)) (العسكري، ١٩٧١، ١٠٤)، وأما ((الهجاء أيضا إذا لم يكن يسلب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس، ويثبت الصفات المستحسنة التي تختصها لم يكن مختارًا)) (العسكري، ١٩٧١، ١١١).

وجعل المرزباني آراء قدامة في أكثر مآخذ العلماء على الشعراء أساسًا لما يوجهونه إليهم من النقد (ينظر: طبانة، ١٩٦٩، ٤٣٤)، ومن ذلك قوله ((قال قدامة بن جعفر: من الكلام المستثقل في الغزل قول عبد الرحمن بن عبد الله القيس)) (المرزباني، ١٩٩٥، ٢٦٣)، وقال: قال قدامة بن جعفر: أفضل مديح الرجال ما قُصد به الفضائل النفسية الخاصة لا

بما هو عرضي، وما أتى من المدح على خلاف ذلك كان معيبًا (ينظر: المرزباني، ١٩٩٥، ٢٥٨)، ونقله عنه كذلك عيوب أوزان الشعر (ينظر: المرزباني، ١٩٩٥، ١٠٣).

وكان الآمدي ولع بتتبع آراء قدامة، ومؤاخذاته على ما يجد في حدوده ومصطلحاته (ينظر: طبانة ١٩٦٩، ٤٣٤)، ومنها قوله في حديثه عن وحشي الألفاظ، وأنَّ أهل العلم فسروا قول عمر بن الخطاب" أنَّه أراد أنْ لا يمدح السوقة بما يمدح الملوك، ولا يُمدح التجار وأصحاب الصناعات، والأبطال، وحملة السلاح بما يُمدح به الصعاليك، والأبطال، فأنَّ الشاعر إذا فعل ذلك فقد وصف كل فريق بما ليس فيه، فذكروا هذه الجمل، ثم مثلوا لها أمثلة تزيد ما قاله عمر بن الخطاب... وضوحًا وبيانًا، ألا أبو الفرج قدامة بن جعفر فإنَّه ذكر ذلك في كتابه المؤلف في نقد الشعر ومثل له أمثلة، فغلط في أمثلة المعاظلة غلطا قبيحًا" (الآمدي، ١٩٩٢، ٢٩٣،٢٩٤)، وفي حديثه عن المطابقة قال: وهذا باب لقبه قدامة بـ(المتكافئ)، وسمى ضربا من المتجانس المطابق، وما علمت أحدًا فعل هذا غير أبي الفرج قدامة بن جعفر، فأنَّه وأنْ كان اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، فأني لم أكن أحب أنْ يخالف من تقدمه، مثل ابن المعتز وغيره (ينظر: الآمدي، ١٩٩٢، ٢٩١، ٢٩٢).

ولا ننسى تأثر القاضي الجرجاني بفكرة قدامة القائل بعزل الأخلاق عن الشعر، وذلك في تعليقه على بيت امرىء القيس (ينظر: ابن جعفر، ٦٦):

فَمِثلِكِ حُبلى قَد طَرَقتُ ومُرضعٍ وألهيْتُها عَنْ ذي تَمائم ومُحولِ (الديوان:١١٣،٢٠٠٤)

فقال القاضي الجرجاني مؤيدًا هذا الفكرة:" فلو كانت الديانة عارًا على الشعراء، وكان سوء الاعتقاد سببًا لتأخير الشاعر، لوجب أن يُمحى اسم أبي نواس من الدواوين، ويحذف ذكره إذا عُدت الطبقات، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبعري وأضربهما ممن تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعاب من أصحابه بكما خرسا، وبكاء مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر" (الجرجاني، ١٩٦٦، ٦٤).

ولا يُخفى أثر قدامة بكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، فهو الآخر يعتمد على آراء قدامة في أكثر من باب، ومن ذلك قوله في باب المدح في تعليقه على المدح بالفضائل النفسية مع أنَّه أنكر على قدامة قوله (ينظر: القيرواني،١٩٨١،٢ : ١٠٨، ١١٧)، وكذلك أعتمد قول قدامة في حديثه عن نعوت غرض الوصف (ينظر: القيرواني، ٢: ٢٦٦) ،

كما اتبعه في التفريق بين (النسيب) و(الغزل)، وإنْ خالفه قليلا في تحديد معنى الغزل (ينظر: بدوي، ١٩٩٦، ١٣٨).

وأما ابن سنان الخفاجي فلم ينسَ قدامه في كثير من دراساته، بل إنَّه قدم للعلم فائدة كبرى حين ينقل ما ورد في نقد الشعر دون تغيير، بل قدم الكثير من النصوص المفقودة فيما فقد من كتاب الخراج، وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ينظر: طبانة، ١٩٦٩، ٤٣٤)، ومن ذلك حديثه عن الكلام في المعاني المفردة، وعن صحة الأوصاف في الأغراض، وعن جيد المدح والهجاء (ينظر: الخفاجي، ١٩٨٢، ٢٣٤،٢٤٣،٢٥٦).

بينما تأثر الجرجاني بقدامة يكمن في'' الفكرة العلمية التي نلحظها في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة تبدو في المنهج التحليلي الذي سلكه عبد القاهر فيهما، كان إمامه فيها قدامة، وإن كان لا يصرح باسمه، جريا على عادته من عرض الآراء الغير في صورة قضايا، ثم يلبس لها من أسباب التأييد أو التفنيد ما يشاء'' (طبانة، ١٩٦٩، ٤٣٤).

ولم يشذ ابن الأثير عن تناول آراء قدامة في كتابه المثل السائر، فقال في تعليقه على المعاظلة:'' وقد أختلف علماء البيان في حقيقة المعاظلة، فقال قدامة بن جعفر الكاتب التعاظل في الكلام هو أن يدخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه، ولا أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة... وهذا ما ذكره قدامة بن جعفر، وهو خطأ'' (ابن الأثير ١٩٧٣،١: ٣٠٥،٣٠٦)، وتبنى في موطن آخر رأي قدامة في الإفراط (ينظر: ابن الأثير،١٩٧٣، ٣: ١٩١).

وإن نهج قدامة هذا كان أكبر خطوة جريئة لتدوين البلاغة، وأصول النقد الأدبي، مما دفع بعض النقاد أنْ يسلكوا نهجه، كأبي هلال العسكري، وابن رشيق القيرواني، وابن سنان وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي وغيرهم (ينظر: الخفاجي،١٩٨٢، ٥٨)، ومن هنا يتضح لنا قيمة تنظير قدامة، ودوره في الدرس البلاغي والنقدي،''فإذا ضعف تيار النقد الأدبي وركدت ريحه، وحال قواعد بلاغية رأينا البلاغيين يعدون قدامة إماما من ائمتهم في البديع، ويأخذون عنه ما جعله نعوتًا للمفردات والمركبات، ويجعلون بعضها من ضروب الإطناب في علم المعاني'' (طبانة، ١٩٦٩، ٤٣٥).

المبحث الثالث

جمود نظرية قدامة في نقد الشعر

قبل أنْ نتبنى جمود النظرية الأرسطية عند قدامة بن جعفر، وقبل أنْ نشير للأسباب التي دعت لذلك مستندين على قراءات النقاد لكتاب قدامة، وعلى ما نراه مناسبًا في رد النظرية وجمودها، لا بدَّ من أنْ نعرف بأهم شروط النظرية الذي يحقق لها الديمومة، ويفرز نتائج علمية صائبة.

إنَّ أحد أهم شروط قيام النظرية وديمومتها كنظرية علمية تامة هو عدم فقدانها الانسجام بين أركانها، وأنْ لا يصيبها خلل، أو تتناقض في أُسسِها، يؤدي بها إلى التهاوي، فأي نظرية لا يتحقق فيها الانسجام بين التأصيل، والتطبيق، فلا يمكن تبنيها، والإقرار بها.

ونظرية قدامة بن جعفر على الرغم مما تركته من أثر إيجابي في الدراسات النقدية والبلاغية إلا إنَّ ذلك لا يعني خلوها من المآخذ التي خنقت نمو هذه النظرية، وتحقيق الانسجام مع طبيعة الشعر العربي، لذلك وقف بعض النقاد من تنظيره موقفًا صارمًا وعلى رأس هؤلاء الآمدي الذي كان مولعًا بتتبع قدامة، واسقاطاته، فألف كتاب بعنوان(تبيين غلط قدامة)، والكتاب لم يصل إلينا، ولكنه أشار إليه في كتاب الموازنة، إذ قال في ضوء تعليقه على أمثلة المعاظلة ((فغلط في أمثلة المعاظلة غلطًا قبيحًا، وقد ذكرت ذلك في كتاب بينتُ فيه جميع ما وقفت عليه من سهوه وغلطه)) (الآمدي، ١٩٩٢، ٢٩٤).

وألف ابن رشيق القيرواني كتابًا بعنوان(تزييف نقد قدامة)، وألف عبد اللطيف البغدادي(٦٢٩هـ) كتاب (كشف الظلامة عن نقد قدامة) (ينظر: ابن جعفر، ٤)، فهذه المصنفات تكشف لنا عن موقف أصحابها الرافض للنظرية.

وهذا لا يعني كل ما تبناه قدامة في نظر هؤلاء النقاد غلط، وإنَّما بعض ما تبناه أو الكثير مما تبناه كان غلطًا لا يتناسب مع روح الشعر العربي وطبيعته، وهذا ما نراه نحن، فنظريته لا ينطبق الكثير من أُسسِها على الشعر العربي، وجانب الصواب ببعضها الآخر، فغلط في تمثيله كما قال الآمدي وغيره في ذلك.

وقد أخفق قدامة في جملة من تنظيراته الرئيسة التي كانت سببًا مباشرًا في جمود هذه النظرية، ورفضها، ولقد حصرنا ما نراه سببا في جمودها بما يلي:

أولا: مفهوم الشعر:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

إنَّ أول مآخذ النقاد عليه مفهومه للشعر، وهو أوَّل بذور النظرية، فقد أستهل قدامة نظريته بتحديد مفهوم الشعر، إذ قال:((إنَّ أول ما يحتاج إليه في شرح هذا الأمر معرفة حد الشعر الجائز عما ليس بشعر، وليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز مع تمام الدلالة من أن يقال فيه: إنه قول موزون مقفى يدل على معنى)) (ابن جعفر،٦٤).

والحقيقة أنَّ محاولة تحديد مفهوم الشعر خطوة صائبة تحسب له، ولكن الخلل لا يمكن في تحديد المفهوم، وإنَّما في ماهية المفهوم، وهل هو جامع مانع؟ لكي يكون منطلقًا تُبنى عليه نظرية كاملة.

إننا نرى هذا التعريف قاصرًا في أنْ يكون جامعًا مانعًا لمفهوم الشعر، فهو وأن حدد العناصر التي يقوم عليها نظم الشعر ألا أنَّ هذه العناصر التي ذكرها في التعريف وهي القول، والوزن، والقافية، والمعنى غير كافية لفصل ما هو شعر فني جيد عما سواه، فلا يمكن أنْ نطلق على كل قول توافرت فيه هذه العناصر شعرًا، كالشعر التعليمي، فهو وأنْ تحققت فيه العناصر، ولكن لا يمكن أنْ ينظر إليه كقيمة فنية بقدر ما يُنظر إليه قيمة تعليمية، ومن ينظر في تعريف قدامة يجد أنَّه يشمل هذا الضرب من الشعر، ونعزز موقفنا هذا بآراء النقاد، إذ قال الدكتور عثمان موافي:((ومهما يكن من أمر، فهذا التعريف، لا يعد جامعًا مانعًا، لما هو شعر وما ليس بشعر، إذ يسوي بين الشعر ونقيضه، وهو العلم، فقد تُصاغ الفكرة، أو النظرية العلمية صياغة نظمية، وتدل بذلك على معنى، لكنها لا تعد شعرًا حسب المفهوم الحقيقي لكلمة شعر)) (موافي،٢٠٠٠،١: ٢٢).

وقال الدكتور طه حسين وعبد الحميد العبادي في تعليقهما على مفهوم قدامة للشعر:((إذا كانت هذه العبارة تدل على منتهى التفكير الفلسفي، فهي من غير شك لا تفيد أنَّ المؤلف قد فهم (كتاب الشعر) أو أنَّه على أقل تقدير ينقل عنه، ذلك بأنَّ أرسطو ينحى باللائمة في كتابه على من يسمون الكلام المنظوم شعرًا، وعنده الوزن، والمعنى، وحدهما لا يكفيان الشعر)) (ابن جعفر، ١٨)، فالدكتور طه حسين وعبد الحميد يريان أنَّ تعريف قدامة قاصرًا عن تمييز الشعر عن النثر، مستندين إلى قول أرسطو الذي لا يرى كل منظوم شعر، فأرسطو لا يرى كل موزون شعر، وهذا ما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف في قوله:((هذا الجهد الذي بذله أرسطو طاليس في نفي تعريف الشعر بأنَّه الكلام الموزون

وأنه الكلام المحاكي أو المصور يظهرنا على أنَّ قدامة لم يفهم منه شيئا، ولذلك تركه جملة ووضع هذا التعريف من عنده، وأخضعه لطريقة المناطقة⁾⁾ (ضيف، ١٩٥٤، ٦٥).

ولعل السبب الذي أوقع قدامة في الخطأ هو عدم زج المحاكاة في مفهوم الشعر، فجوهر الشعر عند أرسطو يكمن في المحاكاة، لا في الوزن (ينظر: سالم،٢٠١٤، ١٥٦، ١٥٧)، ولذلك يرى الدكتور إحسان عباس أنَّ تعريفه للشعر كان متجاوزًا المفهوم اليوناني، قابعًا في الثقافة المنطقية (ينظر: عباس،١٩٨٣،١٩١)، وهذا القواعد المناطقة جعلت تعريفه يشوبه الغموض، والقصور، فالغموض: أنَّه يشمل كل المنظومات العلمية التي نُظمت لغاية تسهيلها، وأما قصوره فيعود لعدم تفصيل في (المعنى)، فقدامة لم يقف طويلًا على تفسير هذه الكلمة حتى يستطيع أن يخرج المنظوم العلمي عن النظم الفني (ينظر: بدوي، ١٩٩٦، ١١٤)، لذلك كان الدكتور محمد مندور أكثر النقاد صراحة في موقفه من تعريف قدامة للشعر إذ قال:⁽⁽ وإذ فرغ قدامة من تعريف الشعر على هذا النحو الذي لا يدل على الشعر في شيء⁾⁾ (مندور، ١٩٩٦، ٦٩).

ومما لا شك فيه أنَّ تعريف قدامة سلب الشعر أخص خصائصه تلك التي تمنحه الإثارة والتشويق، من خلال العاطفة، والخيال التي تعد روحه وأنفاسه (ينظر: موافي٢٠٠٠، ١: ٢٣)، فهو ترك الحديث عن الشعر وأتجه إلى التقنين والتصنيف، تاركًا جوانبه الفنية، وتحسس الشعر بذوق وشعور يبعث اللذة في نفس المتلقي (ينظر: سلام، ٢٠٠٢، ١٩٩)، وهذا يعود لتجاهله عنصر المحاكاة في التعريف، التي جعلها أرسطو جوهر الشعر، وصاغ مفهوم الشعر على ضوء المناطقة⁽⁽ والشعر عند المنطقيين هو القياس المركب من مقدمات يحصل منها القبض والبسط، ويسمى قياسا شعريا، والغرض منه ترغيب النفس، وهذا معنى ما قيل: هو قياس مؤلف من المخيلات، والمخيلات تسمى قضايا شعرية، وصاحب القياس الشعري يسمى شاعرًا⁾⁾ (طبانة، ١٩٦٩، ١٨٧).

ومع أنَّ قدامة اعتمد التقنين المنطقي، فتعريفه يفقد أهم شرط في التعريف يجعله المناطقة أول شروطه (ينظر: طبانة، ١٩٦٩، ١٧٤)، وهو أنْ يكون التعريف⁽⁽ مساويًا للمعرف في العموم والخصوص، بحيث يصدق على جميع الأفراد التي يصدق عليها المعرف، فلا يكون أعم منه وإلا كان غير مانع من دخول أفراد غير المعرف، ولا أخص منه، وإلا كان غير جامع لجميع أفراد المعرف، فلا يصح تعريف الإنسان بأنَّه حيوان

حساس؛ لأن هذا التعريف غير مانع لأفراد غير الإنسان، ولا المثلث بأنَّه سطح مستو بخطوط مستقيمة؛ لأن هذا التعريف غير مانع لأفراد غير المثلث من الشكل الرباعي... ولا يصح أنْ يُعرف الإنسان بأنَّه حيوان يقول الشعر فأنَّه غير جامع لأفراد الإنسان، فكثير من الناس لا يقول الشعر، ولا يستطيع أنْ يقوله)) (خير الدين، ١٩٣٠، ٥٣، ٥٤).

فإذا كان الركن الأول للنظرية قد هشَّ أساسه، فهذا دون شك يُنذر بجمود النظرية، بل هو أول ثغرة استغلها النقد للنيل من هذه النظرية التي تبناها قدامة.

ثانيا: تقنين المعاني

لقد قنن قدامة معاني الأغراض الشعرية، فجعل المدح بالفضائل النفسية، والهجاء في سلبها، وكذلك قنن بقية الأغراض، وهذا التقنين أحد أهم هفوات قدامة بن جعفر؛ لأنَّه في هذه الحال سيجعل الشعراء يدورون في فلك واحد، بل ربما يصل الشعر إلى مرحلة يستحيل على الشعراء المتأخرين أنْ يأتوا بمعانٍ لا يقع فيها التطابق التام مع من سبق، وهذا ما يُهجن الشعر، ويجعل الأسماع تمجه، والأذهان ترفضه؛ لأنَّ المعاني بسبب تكرارها، ودورانها في فلك واحد تكون مألوفة متوقعة، كما سيكون الممدوح عند كل الشعراء بصورة واحدة، وكذلك المهجو، وصورة الغزل لا تخرج عن التصابي، والاستهتار بمودة النساء عند الجميع.

ومن جهة أُخرى فأنَّ قدامة جعل المعاني كلها عرضة للشعراء، وله أنْ يأخذ ما يشاء منها، ثم عاد ليحدد المعاني من خلال هذا التقنين المجحف بحق روح الشعر العربي وطبيعته، لذلك نحن نرى أنَّ تقنين المعاني أحد الهفوات التي أنذرت بجمود النظريته، وقد سبق وأنْ أخذَّ عليه الكثير من النقاد هذا التقنين، وتقعيد معاني الأغراض، ولعل أشدهم طعنًا به الآمدي، فقد ذكر ابن سنان الخفاجي عن الآمدي أنَّ((قدامة بن جعفر الكاتب يذهب إلى أنَّ المدح بالحسن، والجمال، والذم بالقبح، والدمامة ليس بمدح على الحقيقة، ولا ذم على الصحة، ويُخطىء كل من يمدح بهذا، ويذم بذاك، ويستدل بإنكار عبد الملك بن مروان على عبيد الله بن قيس الرقيات قوله فيه:

إنَّما مصعبٌ شهابٌ مِنْ اللهِ   تَجلتْ عَنْ وَجِهِه الظلماءُ

وقد أنكر هذا المذهب على أبي الفرج أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، وقال: إنَّه خالف فيه مذاهب الأمم كلها عربيها وأعجميها؛ لأنَّ الوجه الجميل يزيد من الهيبة ويتيمن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

به، ويدل على الخصال المحمودة، وهذا الذي ذكره أبو القاسم صحيح، ولو لم يكن في ذلك إلا ما قد جلبت النفوس عليه من الميل إلى الوجوه الحسان لكفى وأغنى، فأنَّ كان قدامة يعتقد أنَّ ذاك ليس بفضيلة لما كان الإنسان قد خلق، فهذا حكم جميع الفضائل النفسانية، فإنَّ الكريم قد خُلق كريمًا، والشجاع شجاعًا، والعاقل عاقّلًا، وكما لا يقدر القبيح الوجه على أنْ يستبدل صورة غير صورته، كذلك الجاهل على أنْ يستفيد عقلا فوق عقله، ويلزم قدامة ألا يجيز المدح بشرف النفس، والنسب، وكرم الأصل؛ لأن ذلك أيضا يجري مجرى الصور، ولا صنيع للممدوح في شيء منهما)) (الخفاجي، ١٩٨٢، ٢٦٥، ٢٦٦).

وهذا ما قال به ابن رشيق في قوله:((فأنْ دعت إلى ذلك ضرورة مدح كل إنسان بالفضل في صناعته، والمعرفة بطريقته التي هو فيها، وأكثر ما يعول على الفضائل النفسية التي ذكرها قدامة فأنْ أضيف إليها فضائل عرضية، أو جسمية كالجمال، والأبهة، وبسطة الخلق، وسعة الرزق، وكثرة العشير كان ذلك جيدًا ألا أنَّ قدامة قد أبى منه، وأنكره جملة، وليس ذلك صوابًا، وإنَّما الواجب عليه أنْ يقول أنَّ المدح بالفضائل النفسية أشرف، وأصح فأما إنكار ما سواها كرة واحدة، فما أظن واحدًا يساعده، ولا يوافقه عليه)) (القيرواني، ١٩٨١، ١٠٧، ١٠٨).

كما خالفه ابن سنان الخفاجي وجوز المدح بجمال الوجه على خلاف ما تبناه قدامة، إذ قال: ((ومن الصحة صحة الأوصاف في الأغراض، وهو أنْ يمدح الإنسان بما يليق به، ولا يفر عنه، فيمدح الخليفة بتأييد الدين، وتقوية أمره، ومحبة الناس وطاعتهم، والتقى والورع، والرحمة والرأفة، وإقامة العدل، وشرف الحسب، وحسن السياسة، والتدبير، والاضطلاع بالأمور، والحلم، والعفو، والعلم وحفظ الشرع، والجمال والبهاء، والهيبة والشجاعة، وكرم الأخلاق ولينها)) (الخفاجي، ١٩٨٢، ٢٥٦).

ورد عليه ابن رشيق رفضه الفخر بالآباء والأجداد، إذ قال: ((وإنَّما طريقة المدح أنْ يجعل الممدوح يشرف بآبائه، والآباء تزداد شرفًا به، فجعل لكل واحد منهم حظًا في الفخر، وفي المدح نصيبًا، وإذا حصلت الحقائق كل النصيبان مقسومين، بل كان الكل خالصًا لكل فريق منهم؛ لأنَّ شرف الولد جزء من ميراثه، ومنتقل إلى ولده كانتقال ماله، فأنْ رعى، وحرس ثبت وزداد، وأنْ أهمل وضيع هلك، وباد، وكذلك شرف الوالد يعم القبيلة، وللولد منه القسم الأوفر، والحظ الأكبر)) (القيرواني، ١٩٨١، ٢: ١١٦).

والحقيقة أنَّ قدامة برفضه الفخر بالآباء والأجداد يدل على جهله بطبيعة المجتمع العربي، فالعرب أمة تعتز بنسبها وشرفها، حتى عند الطبقة الدينية العليا، فالإمام علي (ع) لما طلب من عقيل أنْ يبحث له عن زوجة بعد استشهاد الزهراء(ع) قال له أريد امرأة أنجبتها فحول العرب، وكانت العرب إذا ارتجزت في الحرب افتخرت بالآباء والأنساب، وهذا يدل على قوة الترابط بين العرب وتاريخ أنسابها، وهذا دون شك يكون له أنعكاس كبير في أشعارهم، فكيف لقدامة أنْ يفصل بينهما؟

ولعل الذي حمله على هذا المحمل عدم أهتمامه بنفسية الشاعر، والمتلقي، فهو لم يكترث للمتلقي ومدى تفاعله مع النص الشعري، كما تجاهل دور الشاعر وانفعالاته اتجاه قضاياه ومجتمعه، وأنْ كان هذا السبب، فهذا عيب آخر سنقف عليه لاحقا.

وأما نقاد عصرنا فكانوا أكثر تفصيلا من سابقيهم، وعلى رأس هؤلاء الدكتور طه أحمد إبراهيم إذ قال:((وكل أولئك تحكيم للقواعد الفلسفية في معاني الشعر العربي،وأكثر هذا رسوم عقيمة لا طائل تحتها، رسوم لا تصل إلى روح الشعر، ولا تدرك العناصر السامية التي تكون بها الشعر شعرًا)) (إبراهيم، ١٩٣٧، ١٢٥).

ويرى الدكتور شوقي ضيف ((إنَّ قدامة تكلف تكلفًا شديدًا في رد الفضائل إلى الأصول الكبرى التي سماها، وقد استعصى عليه حين تحدث عن تركيبها وما ينتج منه أن يطرد الحديث على أساس تلك الأصول... ومن يقرأ فصل المنافرات في كتاب الخطابة لأرسطو، وهو الخاص بالمدح، والذم يجد قدامة استمد حديثه من نعت معاني المديح، بأنَّها تدور في الفضائل النفسية من هذا الفصل، وحقا إنَّهُ لا يتطابق معه كل المطابقة في بيان الأجناس الأساسية للفضائل، ولا فيما يتفرع منها أنواع، ولكنه يجري في إثره وعلى مثاله)) (ضيف، ١٩٦٥، ٨٥).

وأما في نعوت الوصف فنراه يحكم على الشاعر من منطلق بيت واحد، وهذا غير ممكن، فالجزئية لا تسقط الشاعر، وهذه الصفة تحيلنا لطبيعة النقد في العصر الجاهلي، الذي كانت أحكامه تُنطق وفق البيت أو البيتين، وقال في ذلك الدكتور بدوي طبانة:((أما هنا فإنَّ أكثر ما مثل به في هذا الفن بيتان من الشعر، وقدرة الشاعر على الوصف، وتمكنه منه لا يدل عليها ببيت أو بيتين، ولا يُحكم على الشاعر بمقتضى ذلك أنَّه معدود

في الوصافين، بل لابد من قصيدة كاملة يستشهد بها على الإجادة أو التمكن، أو أكثر القصيدة الكاملة؛ ليظهر استعداده لهذا الفن)) (طبانة، ١٩٦٩، ٣٦٤).

وهذا الحال حدث مع امرىء القيس فهو أخفق كما يرى النقد في وصف الثريا، وأخذ النقاد عليه ذلك، ولكن هذا البيت لم يسقط معلقته، ولو قسنا على ما تبناه قدامة فأننا يجب أنْ نسقط امرأ القيس، وهذا أمر غير ممكن.

ويرى الدكتور إحسان عباس تقنين قدامة لغرض المدح والهجاء إذا استثنينا الغزل من منطلق قاعدة أخلاقية ركينة، فلما كان الهجاء إنكارًا للإنسانية المهجو صح حيئذ أنْ نعيره بفقدان هذه القاعدة؛ لكي نحقره إلى نفسه فيتعظ غيره (ينظر: إحسان، ١٩٨٣، ١٩٦، ١٩٧).

والحقيقة هذا تبرير غير مقبول، فلا يمكن أنْ نضع نظرية، ونُؤصل أُسسها بأنَّها نظرية تُنظر للشعر بمعزل عن الديني، والأخلاق، ولا نعمم هذا الشرط على كل الأغراض، ونستثني منها ما يبرر إخفاقه، وتناقضه، أنْ كان مراده كما يقول الدكتور إحسان عباس.

وفند الدكتور إحسان عباس نعوت النسيب عنده، وأنَّه وقع في حيرة في تحديد معاني النسيب، في قوله:((إنَّ النسيب من حيث وجوده قد يمثل مشكلة بالنسبة لقدامة؛ لأنه ليس كالمديح أو الهجاء أو الرثاء وليد قاعدة أخلاقية، ولكنه يحاول أن يتجاهل هذا الوضع ويجعل له صلة بالأخلاق فيقول: إن النسيب ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن وتصرف أحوال الهوى به معهن، ولكن وصف الخلقة ليس ذا صلة بالأخلاق، ووصف المواجد الذاتية... ليس أيضا من باب الأخلاق، كذلك فإن ذكر الشاعر أخلاق النساء لا يتصل بالفضائل الأربع... ومن هنا صح أن نعد النسيب مشكلة فلسفية بالنسبة لقدامة مشكلة محيرة يريدها أن تخضع للكيان الأخلاقي العام، ويحتمل لها من كل وجه، فيرى أن الذي يميل للنساء إلى الرجل (الشمائل الحلوة) من ضمن السمات الأخرى(كالمعاطف الظريفة والحركات اللطيفة والكلام المستعذب)، وتحس أن قدامة مغلوب على أمره، فحيثما أراد مسحة أخلاقية للغزل وجد الصفات الأخرى أغلب وأقوى)) (إحسان، ١٩٨٣، ٢١٢).

فقدامة لم يولِ اهتمامًا لصدق العاطفة في غرض الغزل والرثاء، بحجم اهتمامه بإظهار التهالك بالوجد، بغض النظر عن صدق الشاعر، فهو يرى أنَّ الشاعر حقق غاية

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

المحبة، لا صدق التجربة، وقوة الانفعال، وحرارة العاطفة. (ينظر: إحسان، ١٩٨٣، ٢١٠).

ويمكن أنْ نقول أنَّ قنين المعاني عند قدامة ((أنْ صحت لدى العقل، والفكر فأنَّها لا تصح تماما في الشعر؛ لأنَّ الشاعر يمدح بالمألوف السائد في المجتمع من قيم؛ ليرضى الممدوح، لا بما ينبغي أنْ يكون من قيم، فإذا كان المجتمع يرى الجمال، والبسطة من كمالات الرجل، فلا ضير على الشاعر أنَّ مدح بها، فأنَّ الممدوح سيرضى)) (عدنان، ١٩٨٧، ٦٤).

ثالثا: تأصيل منهج النقد:

إنَّ السبب المباشر الذي دفع قدامة إلى تأليف كتابه (نقد الشعر) هو غياب المنهج النقدي عند العرب، وقد جاهر بذلك، إذ قال:((ولم أجد أحدًا وضع في نقد الشعر وتلخيص جيده من رديئه كتابًا... فإن الناس يتخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم، قليلا ما يصيبون، ولما وجدتُ الأمر على ذلك، وتبينتُ أنَّ الكلام في هذا الأمر أخص بالشعر من سائر الأسباب الأخرى، وإنَّ الناس قد قصروا في وضع كتاب فيه، رأيتُ أنْ أتكلم في ذلك بما يبلغه)) (ابن جعفر، ٦١، ٦٢).

وقد نهج في تأليفه منهجًا جديدًا، وشرع به سبيلًا للبحث في الشعر، وعناصره غير السبيل التي سلكها العلماء (ينظر: طبانة، ١٩٦٩، ٤٣٢)، فقد وضع أُسسًا وقواعدًا يُحكم على وفقها، فأنْ انطبقت أُسسه النقدية على النصِّ حُكم بجودته، وأنْ خالفها حُكم بالرداءته، والحقيقة هذا نظام صارم غير مقبول وذلك لثلاثة أسباب:

١: غياب المعيار والمقياس في حكمه النقدي:

لم يحدد قدامة معيارًا لحكمه، وإنَّما يحكم أما بجودة النص، وأما برداءته، فإذا تحققت شروطه في النص فهو في غاية الجودة، وإذا لم تتحقق فهو في قعر الرداءة، وأما إذا كان النص بين بين، فهو يرى إلى أي طرف أقرب، فيحكم على أساسه (ينظر: إحسان، ١٩٨٣، ٢١٣)، وهذا التقنين نجد أول من رفضه على جميع النقاد هو أفلاطون ((حيث يقول: يقوم بعض النقاد بطرح آراء غير عقلانية يتخذونها قاعدة ومنطلقًا، بعد أن يقرروا هم مصداقية آرائهم ومنطلقاتهم يمضون غير وجلين لاستنباط النتائج منها حسب ما تصوره

أخيلتهم، ويبدأون بتقريع كل من يخالف ما يضعون من قواعد)) (الحيات، ٢٠٢٣، ٧٤)، وهذا الرفض ينطبق على أُسس قدامة التي وضعها تحت التأثير بمنهج أرسطو.

٢: عدم توائم المنهج مع طبيعة الشعر العربي

إنَّ الأُسس التي وضعها أُسس عقلية منطقية، لا تنطبق على شعر غنائي يموج بالعاطفة المتباينة، وإخضاع هكذا ضرب من الشعر لهكذا منهج أمر محال، فنحن نرى هذا التغافل عن طبيعة الشعر العربي الرصاصة التي قتلت نظريته، فـ((تطبيق أصول المنطق على الشعر العربي كانت بعيدة الأثر في تناول الشعر بمقاييس عقلية، وتحول النقد إلى علم معياري)) (عبد المطلب، ١٩٩٥، ٦٨)، وقد أنتبه لهذه المقايسة العقلية المجحفة بحق الشعر القاضي الجرجاني، فقال:((والشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه والطلاوة، ويقر به منها الرونق والحلاوة، وقد يكون الشيء متقنا محكما، ولا يكون حلوا مقبولا ويكون جيدا وثيقا وأن لم يكن لطيفا رشيقا)) (الجرجاني، ١٩٦٦، ١٠٠).

فقدامة بذلك يريد أنْ يضع للشعر مخططًا منطقيًا بغض النظر عن السعة، والشمول، وحكم الذوق (ينظر: إحسان،١٩٨٣، ٢٠٦)،((غير أنَّ ذلك كله يحيل النقد عنده شيئًا جافًا، فهو حدود، ورسوم لا أكثر، ولا أقل، وهو يصوغها في غير قليل من العسر، والالتواء، ويبدو في كثير من الأحيان أنَّها لا تلائم طبيعة الشعر العربي، فقد كان عقله عقل فيلسوف، ولكن ذوقه لم يكن ذوق أديب، فلم يحسن عرض الأمثلة، بل لم يحسن عرض قواعده نفسها، ولو أنَّه لم يحاول وضع قواعد شاملة لكل الشعر العربي، وقصر نفسه على شاعر بعينه، وعرض للجودة والرداءة في شعره لكان عمله أجدى)) (ضيف،١٩٥٤، ٦٩).

وكان عليه أن ينتبه عندما وضع أُسس منهجه على فكر أرسطو الفلسفي إلى أنَّ ((أرسططاليس قد صنع ذلك بالشعر على مذهب لغته، فوجب أنْ يصنع قدامة ذلك بالشعر على مذهب العرب)) (ضيف، ١٩٥٤، ٦٧).

٣: التطبيق:

هنالك مشكلة كبيرة في مسألة قراءة النص، والحكم عليه، فهو يشترط توافر النعوت كلها في النصِّ؛ ليكون في قمة الجودة، فأي خلل يصيب هذه الشروط يخرج النص عن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

تمام الجودة، وأحيانًا يستشهد بالنص من زاوية، ويحكم بصحته، ولكن هل تتوافر النعوت الأُخرى ليكون النص جيدًا، فهو ينحرف عن منهجه من زاوية، ويطبقه من زاوية أُخرى في آنٍ واحد، وهذه مخالفة تدل على قصر الرؤية التطبيقية في النظرية، وفي هذا الصدد قال الدكتور طه أحمد إبراهيم:⁽⁽ من الإنحراف في الصواب أنَّ قدامة لا يرى الشاهد الذي يورده حسنًا إلا الذي يستشهد عليه، فقد استدل بأبيات من قصيدة المنخل اليشكري على سهولة العروض وإن خلت من أكثر نعوت الشعر كما يقول: هل ألفاظها تلائم ما ذكره في نعوت اللفظ؟ هل معانيها تتماشى مع الفضائل النفسية؟ ليس فيها عنده إلا سهولة العروض؛ وبديهي أن ذلك خطأ جسيم، وأن الشعر لا يُفهم على هذا النحو، وأن في الأبيات عناصر أخرى جميلة⁾⁾ (إبراهيم، ١٩٣٧، ١٢٨).

وهذه الظاهرة رصدها الآمدي، وصرح بها، إذ قال:⁽⁽ فإنَّه... غلط في أمثلة المعاظلة غلطًا قبيحًا⁾⁾ (الآمدي، ١٩٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤)، ويرى الدكتور عبد الرءوف هذا الإخفاق في التطبيق يعود لضعف نزوعه العربي (ينظر: أبو السعد، ١٩٨٣، ٢٣١).

ولهذه الأسباب هاجم بعض النقاد منهجه دفعة واحدة، وعلى رأس هؤلاء الدكتور طه أحمد إبراهيم، إذ قال: إنَّ منهج قدامة يرهق النقد الأدبي بتلك الفضائل النفسية، ونجعلها المقياس في الإصابة والخطأ، فإنَّ من العنف كذلك أنْ نرهقه بتلك الأضرب الثمانية التي اهتدى إليه (ينظر: إبراهيم، ١٩٣٧، ١٢٧)، بينما قال الدكتور محمد مندور:⁽⁽ وتأليف هذا الكتاب في ذاته هو بناء هيكل منطقي، تصوره قدامه بعقله المجرد، ولقد جارى قدامة هذا العقل الشكلي إلى نهاية شوطه، غير ناظر إلى حقائق الشعر، ولا متقيد بها... وإذن فمحاولة قدامة شكلية عميقة، وهي لم تدخل يوما ما في تيار النقد العربي⁾⁾ (مندور، ١٩٩٦، ٦٧، ٧٢)، وهذا ما تبناه الدكتور عبد الرحمن في قوله ⁽⁽ وقد فشل قدامة كل الفشل حينما أراد أن يخضع الشعر لمفاهيم أرسطو وقضاياه، وأن يحصر الشعراء في جوف ضيق، لا يستطيعون منه فكاكا، ومن هنا كان اتجاهه العلمي الصرف، وتقنينه الممل، وغرامه المستمر في وضع الحدود والمصطلحات، من أعجب الأشياء أنه يتناول فنًا جميلا، يحتاج إلى الخيال الهادئ، والمنطق الصائب، والتعبير الجميل، إن ذوق قدامة العلمي الأرسطي هو طغى عليه في تأليف هذا الكتاب، ولهذا جاء بعيدًا عن الذوق قريبًا

إلى المنطق بما فيه من حدود ورسوم، وأذن فمحاولة قدامة ظلت شكلية عقيمة، وهي لم تدخل يوما ما في تيار النقد العربي)) (عبد الحميد، ٢٠٠٩، ١٥١).

وأما الدكتور بدوي طبانة، قال بعد دراسة لكتابه دراسة مستفيضة:((وخلاصة القول أنَّ القواعد، والقوانين التي تصطبغ بصبغة التعميم إنَّما توضع الحقائق العلمية، والظواهر المادية، وإنَّ الفنون، والآداب طابعها الفردية، وفيها مقومات الشخصية، وعلى هذا الأساس ينبغي أنْ يكون أسلوب النظر إليها، ومنهج التفكير فيها... ومن هنا ما نأخذه على قدامة في منهجه في نقد الشعر، إذ أنَّه نظر إلى الشعر، وإلى نتاجهم نظرة واحدة، وانتظر منهم جميعًا أنْ يسيروا في اتجاه واحد، وأنْ يخضعوا لقواعد واحدة، وأغفل أهم شيء ينبغي النظر إليه، وهو طبيعة الشعر، واختلافهم فيه باختلاف البيئات، والعصور، فكل بيئة تقاليدها، ولكل عصر مُثله العليا... والملكات، والعوامل المختلفة، التي تؤثر تأثيرًا كبيراً في الأعمال الفنية)) (طبانة،١٩٦٩، ١٦٩).

وحتى لو قبلنا بهذا المنهج، فهو يصح للشعراء الذين جاؤوا بعد قدامة أو ممن عاصره، ولا ينطبق على من سبقه، فكيف نسقط شعرًا لم يكن صاحبه قد سمع بتنظير قدامة ومعاييره، وإذا قبلنا هذا الاحتمال فهذه فأننا نسقط أكثر ما قاله الشعراء، وهذا غير ممكن؛ لأنَّه ينافي طبيعة الحياة والمجتمع العربي برمته سواء من سبق قدامة أم من عاصره أو تلاه.

رابعا: تحجيم عواطف الشاعر، وإهمال دور المتلقي

إنَّ القواعد الصارمة التي وضعها قدامة كأُسس لنظريته، حملته على تجاهل دور الشاعر، وهذا بالنظر لطبيعة الشعر العربي الغنائية تعتبر هفوة لا يمكن أنْ تغتفر له، فالشاعر في هذا الضرب يعبر فيه عن مكنون عواطفه، ومشاعره سواء أكان فرحًا أو حزنًا، وهذا ما تجاهله قدامة، فهو لم يولِ عناية((بتقدير عواطف الشاعر وأمانيه، مع أنَّ الشعر العربي، ولاسيمَّا في عصوره الأولى مليء بالعواطف زاخر بالأماني، وتصوير أحوال النفوس في رضاها، وسخطها، وانقباضها، وانبساطها... فأنَّ العواطف أصل الشعر العربي، وهي الباعث عليه، وهذا أظهر ما يكون في الشعر الجاهلي، وتزيد بالعواطف الميول النفسية التي تدفع الشاعر للقول)) (طبانة، ١٩٦٩، ٤٣٨).

والحقيقة إنَّه لم يسلب عواطف الشاعر بشكل تام، وإنَّما حجم عواطفه، فالشعر في الرثاء، والغزل عنده هو تعبير عن العواطف، ولكنه قنن هذه العاطفة، وحددها بدائرة ضيق على الشاعر معانيه، وهذا الحصر يتعارض مع روح الشاعر وزفراته وأنفاسه واهتياجات جوانحه، وذهنه السابح، فالمعاني إذا عُدت له عدًا، وحصرت أمامه الأفكار، أين أثر الحالات التي تثير الشعراء، وتلهمهم، وتفيض عليهم بالمعاني، كما أنَّ وضعه الرثاء والفخر تحت المديح، فهذا من الأمور الغريبة؛ لأنَّ بواعث الأغراض تختلف من غرض إلى آخر، فالمديح بواعثه تختلف عن الرثاء، والرثاء تختلف عن بواعث الفخر، وهذا الإختلاف يؤدي للتفاوت في حرارة العاطفة (ينظر: إبراهيم،١٩٣٧، ١٢٥، ١٢٦)، بذلك طمس شخصية الشاعر المبدع. (ينظر: أبو علي، ٢٠١٨، ١٢٥).

والذي يبدو إلينا أنَّ قدامة تجاهل التمييز بين ضربي الشعر عند اليونان عنه عند العرب، فالشعر عند اليونان قصصي موضوع، وعند العرب غنائي ذاتي، وهذا الإختلاف يجعل الغاية من الشعر مختلفة كذلك، فـ((مرده إلى أنَّ العرب ربطت بين هذا وبين الغرض من قول الشعر وإنشاده، ذلك الذي يرجع إلى التغني والإشادة بمثلهم العليا، وقيمهم الخلقية، والاجتماعية، والحث على مكارم الأخلاق... أضف إلى ذلك أنَّ للشعر العربي خصائص وسمات، تميزه من الشعر اليوناني، وكثير من أشعار الأمم الأخرى)) (موافي، ٢٠٠٠، ١: ٣١).

إنَّ هذا الفرق بين ضربي الشعر، يلزمنا بعدم تطبيق قواعد، ومعايير الضرب القصصي الموضوعي، على ضرب غنائي ذاتي، فلا الغاية واحدة، ولا المعاني مشتركه، ولا العاطفة على درجة واحدة، فكان على قدامة أنْ ينتبه لهذا الفرق من خلال مصنفات العرب واليونان، فكتاب أرسطو((يقوم على أدب غير الأدب العربي، ويتحدث عن أنواع أدبية لم يعرفها العرب، والنقد الذي يُرجى له التأثير والإفادة ينبغي أنْ يستخلص أصوله من الأدب نفسه لا أنْ يؤتى بها من أدب آخر)) (عدنان، ١٩٨٧، ٧١).

ولم يكتفِ بتقنين عاطفة الشاعر فحسب، بل أهمل دور المتلقي بشكل تام، وهذا يتناقض هو الآخر مع طبيعة الشعر الغنائي؛ لأن الشاعر بمجرد أنْ يقول شعره يصبح مُلكًا للمتلقي، فالشعر الذي يعالج قضية نفسية يتفاعل معه المجتمع على أنَّه صور حالته، وجسد مشاعره وخاصة إذا تناسبت مع توجهه، وهذا ما تجلى في تفاعل بني تغلب مع

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

معلقة عمرو بن كلثوم، فهذه القصيدة أصبحت نشيدًا وطنيًا لتغلب، وكأنَّها ورثٌ توارثوه، فهل من المعقول أنْ لا ((يهتم كثيرًا بالسامعين وحالتهم النفسية عند تلقي الشعر)) (عباس، ١٩٨٣، ٢٠٨)، فهو في تنظيره المنطقي هذا، بعيد كل البعد عن طبيعة الشعر العربي وحقيقته (ينظر: العشماوي، ١٩٧٥، ٢٨٥)، وبذلك يخالف قدامة سنة العرب في آدابها.

ومن هذا المنطلق كان الآمدي شديد التعصب على قدامة؛ لأنَّ الآمدي يريد أنْ يقيم النقد على سنة العرب في أشعارها، والمعيار الذي يرجع إليه، ويحتكم عنده (ينظر: عدنان، ١٩٨٧،٧٣) والحقيقة أنَّ الآمدي كان أكثر وعيًا في هذا، فالشعر العربي له سمات تميزه عن غيره، ويجب أن تنطلق معاييره من طبيعته، لا أن نأتي ما ليس له علاقة بطبيعة الشعر العربي ونصدر معاييرًا مجحفة.

خامسا: طبيعة النظرية:

لقد وضع قدامة نظريته في نقد الشعر، وهذه غايته القصوى التي صرح بها، ولكن السؤال الذي لا بدَّ من الإجابة عنه يتعلق في ماهية النظرية، أهي نظرية نقدية أم نظرية أدبية؟

قبل أنْ نجيب على السؤال لا بدَّ من تعريف نظرية الأدب ومعرفة ماهيتها وأسسها، وغايتها، للحكم على نظرية قدامة، فنظرية الأدب:((هي دراسة أصول الأدب عامة وفنونه ومعاييره، ومذاهبه عبر العصور والحدود القومية، وقد مُيزت نظرية الأدب عن النقد الأدبي بصفة عامة بأن المفروض في النقد أن يتناول آثارًا أدبية معينة أو مؤلفين مُعينين بالحكم والتقدير، في حين نظرية الأدب دراسة تجريدية ترمي إلى استخلاص القواعد العامة وفلسفة المفاهيم والأصول الجمالية التي ينبني عليها النقد من ناحية، وتكون الأساس النظري لدراسة الأدب عامة من ناحية أُخرى، ولعل أول مؤلف في هذا النوع (فن الشعر) لأرسطو)) (وهبه، المهندس، ١٩٨٤، ٣١٤).

يتضح لنا من خلال مفهوم (نظرية الأدب) إنَّ ما وضعه قدامة من تنظير هو نظرية أدبية، وليس بنظرية نقدية، وذلك لعدة أسباب تمثلت بما يلي:

١:- إنَّ ما وضعه قدامة من تنظير ينطبق عليه تمامًا مفهوم النظرية الأدبية؛ لأنَّها تبحث في كيفية كتابة العمل الأدبي من خلال وضع أصول وأسس وقواعد يتلزم بها الأديب، وهذا تمامًا ما تبناه قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر.

٢:- النظرية الأدبية تشمل العمل الأدبي منذ تاريخ ولادتها كنظرية أدبية لها شهرتها، فيلتزم بها الأدباء والشعراء، ولا تشتمل على الأعمال التي سبقتها، فليس من العدل أنْ نسقط عملًا، ونهمش شاعرًا لأنَّه خالف أصول ،وقواعد نظرية لم يعرفها، وهذا ما ينطبق على نظرية قدامة، فهل من المعقول نسقط الكثير من الشعر الجاهلي، أو الإسلامي، أو الأموي فقط لأنَّه لا تنطبق عليه أصول، وأسس قدامة؟!

٣:- وأكبر حجة نحتج بها خلله في الكثير من التطبيقات من جهة، وعدم حصوله على الكثير من الأمثلة لبعض أُسس النظرية، فهذا يدل على أنَّ النظرية بحاجة إلى من يلتزم بها، وهذا يعني أنَّها تصح على ما يعاصر ولادتها، أو يتلوها، لا ما سبقها بسنوات خلت.

٤:- لم يذكر قدامة قصيدة كاملة تنطبق عليها قواعد نظريته، وإنَّما كان يختار البيت أو البيتين ليمثل بها، في حين لو علم الشعراء بنظريته والتزموا بها حتمًا سنجد قصائد تنطبق عليها النظرية، وهذه دلالة واضحة أنَّ نظريته نظرية أدبية.

وعلى هذا الأساس فأنَّ ما تبناه قدامة يصح أنْ يكون نظرية أدبية، لا نظرية نقدية، وهذا لا يغير من تبنينا جمودها كنظرية حتى لو أُعلنت بأنَّها نظرية أدبية، فلا مفهومه للشعر جامعًا مانعًا، ولا تقنينه للمعاني مقبولًا مادام يخنق الشعر في دائرة ضيقة، وكما لا نتغافل عن إخفاقه في بعض تطبيقاته.

الخاتمة

بعد أمعان النظر في نظرية قدامة بن جعفر في نقد الشعر، والإطلاع على آراء النقاد القدماء والمعاصرين تبين لنا ما يلي:

١: أتفق النقاد بعامتهم على عدم انسجام أُسس نظرية قدامة مع طبيعة الشعر العربي الغنائي، فقدامة وضع أسس نظريته وفق الفكر الأرسطي، والمنطقي، وهذا فكر ومنظور موضوعي، على العكس من طبيعة الشعر العربي الذاتي، لذلك حدثت فجوة كبيرة بين التنظير والتطبيق.

٢: لم يحدد قدامة معيارًا معينًا للحكم على النصِّ، فهو أما في قمة الجودة، أو في قعر الرداءة، معتمدًا على الأسس التي وضعها، وبالتالي لا يمكن أن تتحقق كل الأسس التي اشترطها في نص واحد، والعكس صحيح بالنسبة للرداءة، ومثل هذا القياس لا ينطبق على الشعر العربي مطلقا.

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

٣: أهمل قدامة ركيزتان مهمتان من ركائز العمل الأدبي، وهما الشاعر والمتلقي، وهذا لا يمكن في الشعر العربي، وطبيعته الغنائية، فقمة العاطفة، وانعكاس التجربة الذاتية للشاعر والمتلقي تكمن في الشعر الغنائي، فأهملهما أمر مستحيل، وهذه من اسقاطات قدامة المنطقية.

٤: كلما تبناه قدامة بن جعفر يصح أن يكون نظرية أدبية، لا نظرية نقدية، فهو وضع أُسسًا وقواعدًا مطالبًا بذلك التزام الشعراء والنقاد بها، وهذا هو منهج النظرية الأدبية، التي تضع طريقًا ومهجًا للعمل الأدبي، بينما النظرية النقدية تقيم وتحكم على جودة العمل الأدبي ورداءته.

٥: ومن منطلق كلما تقدم، وعلى الرغم من تأثير قدامة بالكثير من النقاد ببعض أُسسه وخاصة البلاغية، لا يمنع من تبنينا جمود نظرية حتى وأن عُدت هذه النظرية نظرية أدبية فنحن نعلن تبني جمودها، فهي نظرية منطقية صارمة جامدة لا يمكن سلك سبيلها.

المصادر والمراجع:

١. عدنان، سعد، ١٩٨٧، الاتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى

٢. بدوي، أحمد أحمد، ١٩٩٦م، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – المنطقة الصناعية الرابعة مدينة السادس.

٣. ضيف، الدكتور شوقي، ١٩٦٥م، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف- القاهرة، الطبعة التاسعة.

٤. سالم، الدكتور رامي جميل، ٢٠١٤م، التأثير اليوناني في النقد والبلاغة العربيين من منظور الدراسات العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد- الأردن، الطبعة الأولى.

٥. سلام، الدكتور محمد زغلول، ٢٠٠٢م، تاريخ النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري، الدكتور محمد زغلول سلام، الناشر: منشأة المعارف بالأسكندرية.

٦. إبراهيم، المرحوم الأستاذ طه أحمد، ١٩٣٧م، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري.

٧. عباس، الدكتور إحسان، ١٩٨٣م، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثالث من الهجري، دار الثقافة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة.

٨. عبد المطلب، الدكتور محمد، ١٩٩٥، جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، الطبعة الأولى.

٩. الخفاجي، الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، ١٩٨٢م، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى.

١٠. ابن قتيبة، ١٩٥٨، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١٩٥٨م.

١١. الجمحي، محمد بن سلام، ١٩٨٠م، طبقات فحول الشعراء، قراه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني بجدة.

١٢. خير الدين، أحمد عبد، ١٩٣٠، علم المنطق، المطبعة الرحمانية بمصر، الطبعة الأولى.

١٣. القيرواني، أبو الحسن علي بن رشيق الأزدي، ١٩٨١م، العمدة في صناعة الشعر ونقده، حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الخامسة.

١٤. العلوي، محمد أحمد بن طباطبا، ٢٠٠٥، عيار الشعر، تأليف محمد أحمد ابن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، مراجعة: نعيم زرزور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.

١٥. موافي، الدكتور عثمان، ٢٠٠٠، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، دار المعرفة الجامعية.

١٦. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ٢٠٠٨، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث- القاهرة.

١٧. طبانة، الدكتور بدوي، ١٩٦٩م، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة لأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة.

١٨. العشماوي/ الدكتور محمد زكي، ١٩٧٥، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

١٩. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ١٩٧١م، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق : على محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، ملتزم الطبع والنشر : دار الفكر العربي.

٢٠. البغدادي، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب، ١٩٣٣، كتاب نقد النثر، بتحقيق: طه حسين، وعبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٢١. أوكان، عمر، ٢٠٠١، اللغة والخطاب، فريقيا الشرق- المغرب، بيروت- لبنان.

٢٢. ابن الأثير، ضياء الدين، ١٩٧٣، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه : دكتور أحمد الحوفي و دكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة – القاهرة.

٢٣. وهبه، مجدي، والمهندس، كامل، ١٩٨٤م، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان- بيروت، الطبعة الثانية.

٢٤. أبو السعد، دكتور عبد الرءوف، ١٩٨٣، مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد الأدبي، دار المعارف، الطبعة الأولى.

٢٥. عبد الحميد، عبد الرحمن، ٢٠٠٩م، ملامح النقد العربي في القديم، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

٢٦. أنجرس، موريس، ٢٠٠٤م، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي، وكمال بوشرف، و سعيد سبعون، الإشراف والمراجعة: مصطفة ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر.
٢٧. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، ١٩٩٢م، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق : أحمد صقر، الناشر: دار المعارف، الطبعة الرابعة.
٢٨. المرزباني، عبد الله محمد بن عمران بن موسى، ١٩٩٥، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
٢٩. المشاقبة، أ. بسام عبد الرحمن، ٢٠١٥، نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن– عمان.
٣٠. مرتاض، عبد الملك، ٢٠١٠م، نظرية النّص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع– الجزائر، الطبعة الثانية.
٣١. الحيات، د. عيد عبد الله قبلان، ٢٠٢٣م، النظرية النقدية الغربية من أفلاطون إلى بوكاشيو، مطبعة حلاوة النموذجية، الطبعة الأولى.
٣٢. أبو علي، أستاذ دكتور نبيل، ٢٠١٨، النقد الأدبي في تراث العرب النقدي، غزة– فلسطين.
٣٣. ابن جعفر، أبو الفرج قدامة نقد الشعر، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
٣٤. مندور، الدكتور محمد ١٩٩٦م، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٥. ضيف، شوقي، ١٩٥٤، النقد، دار المعارف– القاهرة، الطبعة الخامسة.
٣٦. الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، ١٩٦٦، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و على محمد البجاوي، مكتبة لسان العرب، طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه.

Sources and References:

1. Adnan, Saad. (1987). Philosophical Trends in Literary Criticism. Al-Raed Al-Arabi Publishing, Beirut - Lebanon, 1st Edition.
2. Badawi, Ahmad Ahmad. (1996). The Foundations of Literary Criticism among the Arabs. Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution – Fourth Industrial Zone, 6th of October City.
3. Deif, Dr. Shawqi. (1965). Rhetoric: Evolution and History. Dar Al-Ma'arif, Cairo, 9th Edition.
4. Salem, Dr. Rami Jameel. (2014). Greek Influence on Arabic Rhetoric and Criticism from the Perspective of Contemporary Arabic Studies. Al-Aalam Al-Kutub Al-Hadith Publishing, Irbid - Jordan, 1st Edition.
5. Salam, Dr. Mohammad Zaghloul. (2002). History of Literary Criticism up to the Fourth Century AH. Mansha'at Al-Ma'arif, Alexandria.
6. Ibrahim, Late Prof. Taha Ahmad. (1937). History of Literary Criticism among Arabs from the Pre-Islamic Era to the Fourth Century AH.
7. Abbas, Dr. Ihsan. (1983). History of Literary Criticism among Arabs from the Second

to the Third Century AH. Dar Al-Thaqafa, Beirut - Lebanon, 4th Edition.
8. Abdul-Muttalib, Dr. Mohammad. (1995). The Dialectic of Individuals and Structure in Ancient Arabic Criticism. Egyptian International Publishing Company – Longman, 1st Edition.
9. Al-Khafaji, Prince Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Saeed bin Sinan. (1982). The Secret of Eloquence. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1st Edition.
10. Ibn Qutayba. (1958). Poetry and Poets. Edited and explained by: Ahmad Muhammad Shakir, Dar Al-Ma'arif, Cairo - Egypt.
11. Al-Jumahi, Muhammad bin Sallam. (1980). Tabaqat Fuhool Al-Shu'ara (The Classes of the Eminent Poets). Read and explained by: Abu Fahar Mahmoud Muhammad Shakir, Dar Al-Madani, Jeddah.
12. Khair Al-Din, Ahmad Abd. (1930). The Science of Logic. Al-Rahmaniya Press, Egypt, 1st Edition.
13. Al-Qayrawani, Abu Al-Hassan Ali bin Rasheeq Al-Azdi. (1981). Al-‘Umda in the Art of Poetry and its Criticism. Verified, detailed, and annotated by: Mohammad Mohiuddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel for Publishing and Printing, 5th Edition.
14. Al-Alawi, Muhammad Ahmad bin Tabataba. (2005). The Standard of Poetry. Edited and explained by: Abbas Abdul Sattar; Reviewed by: Naeem Zarzoor. Mohammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 2nd Edition.
15. Muwafi, Dr. Othman. (2000). On the Theory of Literature: Issues of Poetry and Prose in Ancient Arabic Criticism. Dar Al-Ma’rifa Al-Jami’iyya.
16. Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Muhammad bin Yaqub. (2008). Al-Qamus Al-Muheet (The Comprehensive Dictionary). Revised by: Anas Muhammad Al-Shami and Zakaria Jaber Ahmad. Dar Al-Hadith, Cairo.
17. Tabbana, Dr. Badawi. (1969). Qudama bin Jaafar and Literary Criticism. Anglo-Egyptian Library, 3rd Edition.
18. Al-Ashmawi, Dr. Muhammad Zaki. (1975). Issues of Literary Criticism Between the Old and the Modern. Dar Al-Nahda Al-Arabia for Printing and Publishing, Beirut.
19. Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl. (1971). Kitab Al-Sina’atayn: Al-Kitabah wa Al-Shi’r (The Book of the Two Arts: Writing and Poetry). Edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. 2nd Edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
20. Al-Baghdadi, Abu Al-Faraj Qudamah bin Jaafar Al-Katib. (1933). Naqd Al-Nathr (Criticism of Prose). Edited by: Taha Hussein and Abdul Hamid Al-Abbadi, Egyptian National Library Press, Cairo.
21. Ibn Manzur, Imam Al-Allama Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram bin Manzur. (1999). Lisan Al-Arab. New revised and color edition. Revised by: Amin Muhammad Abdul Wahhab and Muhammad Al-Sadiq Al-Obaidi, Dar Ihya Al-Turath Al-

Arabi, Arab History Foundation, Beirut - Lebanon, 3rd Edition.
22. Oukan, Omar. (2001). Language and Discourse. Africa Al-Sharq – Morocco, Beirut – Lebanon.
23. Ibn Al-Athir, Diyaa Al-Din. (1973). Al-Mathal Al-Sa'ir fi Adab Al-Katib wal Sha'ir (The Well-Known Example in Writer's and Poet's Literature). Introduced and annotated by: Dr. Ahmad Al-Hufi and Dr. Badawi Tabbana, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, Al-Faggala – Cairo.
24. Wahba, Magdi & Al-Muhandis, Kamel. (1984). Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature. Library of Lebanon, Beirut, 2nd Edition.
25. Abu Al-Saad, Dr. Abdul Raouf. (1983). The Concept of Poetry in Light of Literary Criticism Theories. Dar Al-Ma'arif, 1st Edition.
26. Abdul Hamid, Abdul Rahman. (2009). Features of Ancient Arabic Criticism. Dar Al-Kitab Al-Hadith, Cairo.
27. Angers, Maurice. (2004). Methodology of Scientific Research in the Humanities. Translated by: Bouzid Sahraoui, Kamal Boucharef, and Saeed Saboun; Supervised and reviewed by: Mustafa Madi. Dar Al-Qasbah Publishing, Algeria.
28. Al-Amidi, Abu Al-Qasim Al-Hasan bin Bishr. (1992). Al-Muwazana Bayna Shi'r Abi Tammam wa Al-Buhturi (The Comparison Between the Poetry of Abu Tammam and Al-Buhturi). Edited by: Ahmad Saqr, Dar Al-Ma'arif, 4th Edition.
29. Al-Marzabani, ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿImrān ibn Mūsā. (1995). Al-Muwashshaḥ fī Maʾākhidh al-ʿUlamāʾ ʿalā al-Shuʿarāʾ [The Ornament on the Scholars' Objections to the Poets]. Edited and introduced by Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn. Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut – Lebanon, 1st ed.
30. Al-Mushāqaba, A. Bassam ʿAbd al-Raḥmān. (2015). Nazhriyyāt al-Ittiṣāl [Communication Theories]. Dar Osama for Publishing & Distribution, Amman – Jordan.
31. Mortād, ʿAbd al-Malik. (2010). Nazhriyyat al-Naṣṣ al-Adabī [The Theory of the Literary Text]. Dar Houma for Printing, Publishing & Distribution, Algeria, 2nd ed.
32. Al-Ḥayyāt, Dr. ʿĪd ʿAbd Allāh Qablān. (2023). Al-Nazhriyya al-Naqdiyya al-Gharbiyya: Min Aflāṭūn ilā Boccaccio [Western Critical Theory from Plato to Boccaccio]. Ḥalāwa Model Press, 1st ed.
33. Abū ʿAlī, Prof. Dr. Nabīl. (2018). Al-Naqd al-Adabī fī Turāth al-ʿArab al-Naqdī [Literary Criticism in the Arabs' Critical Heritage]. Gaza – Palestine.
34. Ibn Jaʿfar, Abū al-Faraj Qudāma. Naqd al-Shiʿr [Criticism of Poetry]. Edited & annotated by Dr. ʿAbd al-Monʿim Khafājī. Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut – Lebanon. (n.d.).
35. Mandūr, Dr. Muḥammad. (1996). Al-Naqd al-Manhajī ʿinda al-ʿArab [Systematic Criticism among the Arabs]. Nahdat Miṣr for Printing, Publishing & Distribution.
36. Deif, Shawqī. (1954). Al-Naqd [Criticism]. Dar al-Maʿārif, Cairo, 5th ed.
37. Al-Jurjānī, Judge ʿAlī ibn ʿAbd al-ʿAzīz. (1966). Al-Wasāṭa bayna al-Mutanabbī wa

Khuṣūmih [Mediation between al-Mutanabbī and His Adversaries]. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm & ʿAlī Muḥammad al-Bajāwī. Maktabat Lisān al-ʿArab; printed at ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī & Co.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية